

287661 - هل اختلال المزاج بالغضب والحزن والفرح ونحو هذا يبطل تحصين النفس؟

السؤال

يقول بعض الرقاة: إن هنالك أشياء إذا فعلتها ينقض تحصينك ويبطل؛ كالغضب الشديد، والفرح الشديد، والحزن الشديد، والبكاء، والخوف، والهلع الزائد، وكثرة التفكير والوسوسة، والقلق، واليأس، والعزلة، والأفكار السلبية، والمعاقي، فهل يصح الاعتقاد بهذا الشيء؟ مع العلم إنه يقال: إن هذا ثبت بالتجارب، والمعالجة تخضع للتجارب، وليس أمراً تعبدياً، والرسول صلى الله عليه وسلم قد أرشد للوضوء عند الغضب تخلصاً من الشيطان، وبعد الاستيقاظ من النوم أرشد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ثلاثة أمور تحل بها عقد الشيطان عند النوم.

الإجابة المفصلة

أولاً:

لا شك أن الشيطان يسعى جاهداً في البحث عن مدخل لقلب الإنسان ليفتنه؛ فقد يستغل أوقات ضعف القلب فيزيزن للإنسان في هذه الحال ما لا ينبغي من قول أو فعل أو اعتقاد.

والشرع لم يأمر المسلمين إلا بالتحكم في تصرفاته فلا يتعدى حدود الله تعالى، وأن يسعى في التحكم في مزاج نفسه، فلا يخرج عن حد الاعتدال.

كما في قوله تعالى: **«مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكِنَّا لَأَنَّسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَخُوا بِمَا آتَكُمْ وَاللَّهُ لَا يِحْبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوبٍ»**. الحديد/22 - 23.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: "أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضِبْ» ، فَرَدَّ مَرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضِبْ» " رواه البخاري (6116).

وأمر بغض البصر والابتعاد عما يثير الشهوة، وحث الشباب على النكاح أو الصوم.

وأمر العاصي أن يسارع إلى التوبة.

فهذه التصرفات والانفعالات المذكورة في السؤال تضعف القلب، وتبعده عن تمام الإيمان وكماله، وإذا ضعف القلب كان أكثر عرضة لسلط الشيطان عليه، وتأثيره فيه، فالإنسان في مثل هذه الحالات يكون ضعيفاً، ويضعف تحصينه بمقدار ما أثرت تلك الانفعالات في قلبه.

ولعل هذا قصد من يقول إن التحصين يبطل بما ذكرته.

وأما القول بأنه يبطل تحصينه بالكلية بذلك : فلا يصح ؛ بل معه من التحصين، بقدر ما استبقى من إفادة نفسه، ومجاهدته للشيطان ونوازع الخير، تتصارع في نفس الإنسان ، مع نوازع الشر ؛ وبحسب طاعته لغرضه، أو هواه: يضعف من تحصينه ، ويقوى تسلط الشيطان عليه .

وأما إثبات ذلك بالتجربة قياسا على المعالجة ، فيه نظر أيضا ، لأن المعالجة تكون بشيء محسوس ، يدركه الإنسان بحسه ، يؤثر أثرا محسوسا .

أما تأثير هذه الانفعالات على التحصينات بابطالها ، فهو أمر غيبي، لا يدخل تحت الحس ، وإثبات التجربة ، بشروطها التي ينتج عنها علم معتبر ، في مثل ذلك : كالمتذرر ؛ بل قد يحصل مثل هذا لأناس، ولا يحصل لآخرين ، وقد يكون هناك أسباب أخرى لتسلط الشيطان على الإنسان على الرغم من قراءته للتحصينات والأدعية الشرعية .

منها : أنه قد يكون قراؤها وقلبه غافل لاه ، فيكون تأثيرها ضعيفا .

ومنها : أن يكون هناك مانع من استجابة دعائه ، كما لو كان يأكل حراما ... ونحو ذلك .

ثانيا:

وقد سبق الكلام عن "الوضوء عند الغضب" وبيان ضعف الحديث الوارد به، في الجواب رقم: (133861).

والله أعلم.